بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة
البرق اليماني
في
الظلم العثماني

إعداد

مجموعة وصفحة لله ثم للتــاريــخ

على فيسبوك

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليمانى فى الظلم العثمانى

مقدمة وتمهيد

مقدمة :

إن الهدف من هذه السلسلة هو سرد وقائع غزوات الاحتلال العثماني لبلاد اليمن تحديدا وسيكون الاعتماد فيها بعد الله تعالى على كتاب (البرق اليماني في الفتح العثماني) لقطب الدين النهروالي الحنفي قاضي الأحناف بمكة وشيخ الأحناف في زمانه وأحد مؤرخي الدولة العثمانية العرب .
ولن يكون الهدف من السلسلة نقل كلام قطب الدين بحذافيره كما نفعل كل مرة بل سنصوغ العبارة بما يلائم فهم القاريء الكريم مستحثين الاختصار ومراعاة الحال وضيق الأوقات والزمان وعدم الإكثار المؤدي للملل والاختلال .

وسنضع خبر القصة إما في التعليقات كما جرت العادة أو نشير له بأرقام الصفحات اختصارا للجهد والوقت فالكتاب موجود على الشبكة مشهور في بابه أيما شهرة

تمهيد :

إن إطلاق لفظ (الفتح العثماني) على بلاد اليمن التي ثبت إيمانها بالأنبياء سلما لا حربا كما قص الله خبر سبأ مع سليمان عليه السلام وكما جاء أهلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنون به فقال فيهم نصه الشريف الذي صار لهم مفخرة عبر الزمن (("أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين

قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية،)) متفق عليه وعند مسلم في صحيحه ((والفقه يمان)) وفضل الأحاديث الواردة في أهل اليمن كثيرة وكنت قديما بحثت أحاديث الشام واليمن فوجدت الشام تفضل على اليمن أرضا وتفضل اليمن على الشام أهلا وفضل أهل اليمن ممتد إلى قيام الساعة كما في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال ((إنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لأَهْلِ اليَمَنِ، أَضْرِبُ بعَصَايَ حتَّى يَرْفَضَّ عليهم)) ومعناه "أَذودُ النَّاسَ"، أي: أَطرُدُهم وأَدفَعُهم لأَهلِ اليَمنِ، أي: لأَجلِ أَهلِ اليَمنِ حتَّى يَتقدَّموا ويَشْرَبوا قَبلَ غَيرِهم

فغالب تركيز الناس كافة على ما جرى من العثمانيين في الشام أو مصر أو العراق أو المغرب متجاهلين أفعال الجراكسة والعثمانيين من بعدهم في أهل جزيرة العرب باسم الفتوح الإسلامية زعما
ولعل من بديع ما نجد هو مقدمة الشيخ حمد الجاسر للكتاب الذي نحن بصدده إذ قال :

((إن قيام الدولة العثمانية بإرسال الحملات تلو الحملات لإخضاع الجزيرة لحكمها يعتبر أول غزو خارجي منظم وبصرف النظر عن غاياته وأهدافه إلا أنه أولى المحاولات للسيطرة الخارجية على تلك البلاد والقضاء على استقلالها
وهذا الكتاب يسجل جانبا كبيرا من الغزوات التي قامت بها تلك الدولة لبسط نفوذها في الجزيرة , بل يصور أروع جانب من جوانب البطولة التي صمدت أمام تيار الجيوش العظيمة الغازية , فصدتها عن التغلغل داخل البلاد بعد أن أبادت آلاف القتلى , بل عشرات الآلاف من أبطال رجالها))

ولا أدل على ذكره الشيخ حمد الجاسر رحمه الله ما ذكره النهروالي بنفسه ناقلا عن دفتردار مصر إذ قال :

((((ولقد سمعت المرحوم أحمد جلبي المقتول (دفتر دار مصر)
يفاوض المرحوم داود باشا في حدود سنة 953 هـ فقال : ما رأينا مسبكا مثل اليمن لعسكرنا , كلما جهزنا إليه عسكرا ذاب ذوبان الملح , ولا يعود منه إلا الفرد النادر ولقد راجعنا الدفاتر في ديوان مصر من زمن إبراهيم باشا إلى الآن فرأينا قد جهز من مصر إلى اليمن في هذه المدة 80.000

من العسكر لم يبق منهم في اليمن 7.000 نفر . ا. هـ
قلت أي النهروالي : ولقد تجهز بعد ذلك إلى هذا الزمان أضعاف ما ذكر محمد بك وهلم جرا إلى آخر الزمان وهذا سر إلهي لا يعلم حقيقته إلا الله والذي يلوح للخاطر أن سبب نقصان بركتهم ما يرتكبونه من ظلم العباد))

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليماني في الظلم العثماني

الحلقة 1

كان الصدر الأعظم إبراهيم باشا وقتها بمصر فانسحب سلمان باشا من اليمن وكلم الصدر الأعظم في تدبير عسكر لدفع أذى الافرنج في اليمن والهند فأرسل معه 4000 جندي إلى جدة وكانوا خليطا من كل شكل ومذهب ولون , فلما وصل اللوند جدة صاروا يتعرضون للعرب وينهبون الأسواق فقطعت الميرة عن مكة وحصل فيها القحط والغلاء حتى سماها أهل مكة : سنة سلمان فلما جاء الحج سكنت طائفة من عسكر سلمان باشا بيوت الناس في مكة وأخرجوا منها أهلها وكثر أذاهم فتسلط العرب عليهم عند (بير شميس) وصاروا إن خرجوا من حَدَة خرج عليهم العرب عند بير شميس فقتلوا اللوند (جنود بحريين عثمانيين) وسلبوهم حتى قتلوا منم مقتلة كبيرة فتعفنت طريق جدة من جيفهم وأشلائهم , والشريف لم يتدخل لشدة بذاءة سلمان واستمر القتل فيهم حتى قتل منهم اثنان من كبار تجارهم وتعفنت الطريق بين مكة وجدة وهنا أمر الشريف بالكف, أما باقي اللوند فقد نصبوا راياتهم في الحرم الشريف إلى أن تدخل الشيخ الصوفي محمد بن عراق وأسكن هؤلاء اللوند في مشعر منى وأخرجهم من مكة

أما سلمان الريس فاستولى على محصول جدة كاملا وكان يقدر ب 90 ألف دينار ونصفه يذهب للدولة العثمانية ص 120 - 123

: تعليق

سلمان باشا بالأصل كان من بقايا المماليك كما ناقشناه في سلسلة الدور العثماني في البرتغال في اليمن ثم صار عثمانيا وكذلك حسين الكردي مثله وكلاهما قتلهما لاحقا العثمانيين جزاء وفاقا لما فعلوه في اليمن فسبحان الله

بسم الله الرحمن الرحيم
سلسلة البرق اليماني فى الظلم العثمانى
الحلقة 2

محمود باشا فى اليمن

في سنة 968 للهجرة أرسل محمود باشا واليا على اليمن وأول ما فعله حين وصل اليمن هو أن صلب أمين دار الضرب الفقيه عبدالملك اليمني وكان رجلا ثريا فجعل حجة ذلك اختلال سكة العملة وهذا لم يكن بسبب الفقيه المذكور بل بسبب بكلربكية اليمن بسبب طمعهم وجشعهم السابقين فالدينار السلطاني العثماني له أوزان مختلفة حسب البلاد كما يقول النهروالي فهو في بلاد الروم (تركيا) بستين عثمانيا , وفي مصر بثمانين عثمانيا , وفي اليمن بثلاثمئة عثماني وظل متزايدا في اليمن حتى صار بألف عثماني وهذا كان سبب تجارة البكلربكية , فأمر بصلبه بهذه الحجة واستولى على ماله وذخائره وهذا أول ابتدا تموُّل وتوسُّع محمود باشا ماليا فيما سيأتي .
فتلفت السكة بعد عبدالملك المذكور وصار الدينار الذهب بألفين 2000 عثماني مما تسبب بإفقار العسكر وعلوفتهم اليومية فتوجهوا لتعويض هذا النقص عبر ظلم الرعية وانهاكها لاستخراج المال منها حتى إذا ضعفت الرعية باع العسكر ما عندهم حتى وصل إلى بيع ثيابهم وهنا منشأ هروبهم وهروب الناس إلى مطهّر الزيدي وملكه للبلاد لاحقا

صـ 206-207

تعليق :

وهذه أفعال العثمانيين حين وصولهم لأي أرض

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليماني في الظلم العثماني

الحلقة 3

حصن حب بعدان

قرر محمود باشا جعل مدينة تعز عاصمة له في اليمن وقد كانت عاصمة الدولة الرسولية من قبل وبقربها كانت تقع مملكة بعدان وفيها حصن حب الذي يضرب به المثل في العلو والارتفاع ويقيم فيه الفقيه الأمير نورالدين علي بن عبدالرحمن بن محمد النظاري ورثها عن أبيه وورثها أبوها عن جده وورثها جده عن السلطان عامر بن عبدالوهاب الطاهري حين انكسر جيشه .

كان النظاري يهادن بكلربكية اليمن ويهادنونه ويهاديهم ويهادونه وينتفع بهم وينتفعون به وأهدى النظاري لمحمود باشا أكثر مما مضى فطمع محمود باشا في كنوزه وأمواله وفي الحصن الذي هو فيه فقابله بالنفور وأحس النظاري بذلك فقام بتحصين قلعته وتجهز للقتال فنزل محمود باشا بعسكره تحت حصن حب وأظهر القتال

تقدم الأمير التركي اسكندر لمحمود باشا وقال له لا داعي للقتال فالنظاري لم يظهر العصيان والمخالفة ثم إن حصنه حصين وسنجد مشقة في قتاله فأمر محمود باشا بضرب عنق اسكندر واستولى على ماله وقام أيضا بقتل ميرزا بك وكان أعظم شأنا من اسكندر لأنه اتهمه بنفس تهمة اسكندر

كان للنظاري تاجر يقال له الخواجا علي الريامي وكانت بنته زوجة النظاري وكان يملك سفنا للتجارة مع الهند عظيم الثراء كثير المال يده

ممدودة بالصدقة والبر والإحسان لفقراء اليمن فطمع محمود باشا في ماله فأخذه من بلده إب واستصفى ماله ثم قتله وصلبه هو وولده

استمر محمود باشا محاصر حصن حب لثمانية أشهر دون طائل فتدخل الأمير عبدالله الداعي وكان مبايعا مطيعا للدولة العثمانية وهو من الإسماعيلية في اليمن أو كما يلفظها أهل اليمن وقتها (السَّمْعَلَة) وهذه الطائفة الإسماعيلية مخلصة في الطاعة للسلطان سليمان القانوني وكانت العمود الفقري للدولة العثمانية في قتالها في اليمن ضد أهل السنة وضد الزيود لأن الإسماعيلية كانوا أعداء الزيود , فتوسط عبدالله الداعي الاسماعيلي وكان النظاري تعب من طول الحصار وعرض الداعي الاسماعيلي على النظاري ان ينزل من حصن حب هو وأهله ومن يحب وجميع خزائنه ويسلم الحصن لمحمود باشا ويعطى بدلا منه حصنا آخر يختاره هو ولا يتم التعرض له وتم الاتفاق على ذلك وحلف محمود باشا يمينا فاجرة على المصحف وضمن يمين محمود باشا , فنزل النظاري يوم 24/رجب/969 للهجرة وارسل محمود باشا له سنجقا سلطانيا فاغتر النظاري وصدق الأمر واكتمل نزوله وولده وعسكره والطبل بين يديه والسنجق السلطاني معه ودخل لمخيم محمود باشا فقام له وجهز له كرسيا بالمخمل وألبسه خلعة عظيمة وحدثه ساعة ووكل على كل رجل من عسكر النظاري 10 من رجاله فأراد النظاري القيام والخروج فقال محمود باشا له وأشار لأوزون علي جاووش أن يقتله وقال له أما تريد أن تصبح سنجقا فسل خنجرا ضربه به بين كتفيه , فصاح النظاري صيحة بالسودا على عبدالله الداعي الاسماعيلي فحزت رأس النظاري وجميع عسكره واستولى محمود باشا على خزائنه وخيله وكل شيء كان معه وكان هيأ جماعة يدخلون الحصن بعد نزول النظاري ويعملون السيف في كل من يرونه في الحصن فقتلوا منهم مقتلة عظيمة

ومنها أطلق أهل اليمن قولة (محموديا) وبدأ أهل اليمن لا يستأمنون الأتراك قط

وكانت من جملة خزائن النظاري كما ذكر النهروالي وأخبره به حسين بك دفتردار اليمن (كرسيا من الذهب مكللا بالجواهر لا يوجد في خزائن الملوك , وعصا مرصعة بالجواهر من خزائن عامر بن عبدالوهاب وحمولا من النقود القديمة من الذهب والفضة , وحمولا من كتب الفقه

والعلم على مذهب الامام الشافعي , وعلم الحديث ومصاحف كبيرة مذهبة وأشياء كثيرة)

والنظاري كان سنيا شافعيا قاتل الزيدية وأعان أهل السنة على قتالهم بالميرة والرجال وكان مطيعا للسلطان لكنهم غدروا به وقتلوه ونسبوا له الخيانة وهو منها بريء

ص 208-211

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليماني في الظلم العثماني

الحلقة 4

كنوز اليمن ورؤوس آل النظاري في اسطنبول

تم إرسال رأس النظاري وولده ووزيره وعدة من كبرائهم مسلوخة بعد حشوها بالتبن إلى السلطان سليمان القانوني وكتب محمود باشا أنه افتتح حصن حب قهرا وأنه قتل العصاة المارقين , فتم ترقية محمود باشا وألبس السلطان الخلع على الوفد المرسول بالخبر وأعطوا الهدايا فتاقت نفس محمود باشا إلى ما هو أكبر من ولاية اليمن فأرسل أكثر من مرة إلى السلطان أن به علة في رجله وأنه يستعفي من القيام بأمر اليمن وأن علاج علته يكون في مصر وكان له ما أراد وتم ذلك .

توجه بعدها محمود باشا إلى الحجاز ليقصد مصر وقد قابله النهروالي صاحب كتابنا في الحجاز وجلس معه محادثا أكثر من مرة وذكر أن أحواله سلطانية من حيث ديوانه وعبيده وكنوزه وأعطياته وأمواله وثيابه والخيول المسرجة بالذهب لمماليكه وخاصته والأموال والسماط الذي يفرشه للطعام ويأكل في آنية الذهب والفضة

وكان في نفس محمود باشا أنه يريد مصر والنهروالي يقول لم أكن أظن هذا لأن مصر تكون من نصيب خواص مماليك السلطان فأجابه محمود باشا بقوله (الدراهم مراهم والنقود تحل العقود والبرطيل حكيم يوصل إلى المقصود) ومعناه أنه سيستخدم الرشوة للسلطان وحاشيته في سبيل توليته مصر

أول ما وصل محمود باشا إلى تركيا قصد سليم شاه وكان ما زال أميرا ابن سليمان القانوني فقدم له الهدايا ما لم يره من غيره قط في كوتاهيه فأحبه الأمير سليم شاه لما صار سلطانا لاحقا محبة عظيمة

ثم وفد إلى الصدر الأعظم محمد باشا فأهدى إلى السلطان سليمان القانوني تسعة أعداد من كل نفيس على التفصيل التالي (أولها تسعة أفراس منقادة من خيار الخيل سرجها ولجمها مرصعة بالجواهر عليها لبوسها وعليها تسعة مماليك من أحسن المماليك بأحسن الثياب كل مملوك بأسكفه ومنطقه من الذهب مرصعة بالجواهر , وسيفه مرصع بالجواهر وخنجره مرصع بالجواهر , ولبوسه , ثم من أنواع القماش المذهب , ثم القطاس , ثم شمامات كبار من العنبر , ولم يترك شيئا من النفائس من كل صنف إلا قدمه بحيث تعجب السلطان سليمان القانوني لكثرة ذلك ونفاسته , ثم قدم صندوقا مختوما والتمس ألا يفتح إلا بحضرة السلطان فيه من كل صنف من الجواهر)

ثم قدم للصدر الأعظم هديته وصار يعطي كل من وفد إليه حتى نفد جميع ما عنده من التحف ثم صار يسحب التحف الموجودة من بزستان اسطنبول وصار يعطي من النقود التي عنده ثم اتدان ليكمل العطاء حتى نفد ما عنده في سبيل ولايته لمصر فتولى مصر وقدمها في أبهة عظيمة

تعليق / تخيل هذه الكنوز المهولة سرقت من اليمن سرقة قبيحة وقدمت بهذا الشكل وصرفت بهذه الطريقة فما هي الفائدة التي وجدها أهل اليمن خلال بقائهم في حكم العثمانيين ؟

ص 212 - 229

بسم الله الرحمن الرحيم
سلسلة البرق اليماني فى الظلم العثماني
الحلقة 5

محمود باشا يتولى مصر ويكمل إجرامه فيها ونهاية حياته

محمود باشا يتولى مصر ويكمل إجرامه فيها ونهاية حياته

أول قدوم مصر لمحمود باشا كان عبر الاسكندرية وأدخل فيها أنواع الخيول والأقمشة فلما وصل مصر قدَّمَ إليه صاحب الصعيد الأمير محمد بن عمر سفينة كبيرة مشحونة بأنواع الهدايا والتحف ومعها خمسون ألف دينار ذهبا قدا فمبجرد وصول المذكور لمحمود باشا أمر بصلبه وأخذ جميع أمواله

ثم صلب القاضي محمد العبادي كاتب الروزنامة وكاتب الجوالي وكان من أعيان أهل مصر

وصلب شخصا مغربيا له علم بالنجوم لأنه فسر حين قدوم محمود باشا الأول إلى مصر أنه لن يتولاها فصلبه حين تولاها

وصلب كل من أخي عيسى الجويلي وابن بغداد في باب زويلة متقابلين

وسفك كثيرا من الدماء بحيث أنه كان يشير إلى الصوباشي الخاص به بمروحة كانت في يده أن هذا يصلب وهذا يعلق وهذا تقطع رقبته وهذا على الخازوق بإشارات خاصة من غير أن يتكلم بالأمر حتى

والأواني التي توضع بين يديه في مصر من الذهب والفضة وموكبه من أعظم المواكب ولم يعهد موكب كموكبه في وزراء مصر وثيابه من أغلى الثياب وأثمنها

أما منافسه الذي عين لإجراء عين عرفات بمكة إبراهيم باشا فإنه لما مات فرح بذلك وسلب ماله ومتاعه في مصر وعذب مماليكه ليدلوه على دفائنه فوجد من المدفون 90 الف دينار نقدار فكمّل بها خزينة مصر وارسل للسلطان والصدر الاعظم والوزراء في اسطنبول من انواع التحف والهدايا لاستمرار الرضا عليه وكان

وطريقة وفاة من كان هذا حاله معروفة إذ خرج في يوم الأربعاء في موكبه المعتاد يتجول في مصر فكمن له شخص مجهول في جدار غيط ما ونقب الجدار نقبا بحيث تظهر منه البندقية فلما مر محمود باشا بمحاذاة هذا النقب أطلق طلقته فوقعت فيه وما أخطأه ولم تنفذ الرصاصة منه لضخامة جثته وجسده وسمنه وغلظه بل ثبتت تحت ثديه الأيمن وأما الرامي فقد هرب في الغيط وغاب وما عرف مماليكه من هو المضروب حتى قال أنا المضروب فلم يكمل على فرسه فنزل فأركبوه آخر فما استطاع ففرشوا له وبحث مماليكه في الغيط فما وجدوا أحدا إلا فلاحين فسألوهم فقالوا سمعنا صوتا ولا ندري فضربت رقابهم وعادوا به إلى قصره فمكث يومه حتى مات

ص 232 - 234

<u>بسم الله الرحمن الرحيم</u>

<u>سلسلة البرق اليمانى فى الظلم العثمانى</u>

<u>الحلقة 6</u>

<u>منشأ تقسيم اليمن</u>

أما رضوان باشا فقد تنافس مع إبراهيم بك على ولاية اليمن وبذل رضوان في سبيل أن يعينه الباب العالي واليا على اليمن 50 ألف قطعة ذهبية وفاز بذلك

فلما وصل رضوان باشا إلى اليمن أخذ يتتبع أعمال محمود باشا الذي تكلمنا عنه وصار واليا على مصر وينبش عليه فانتبه له محمود باشا وعرف ذلك فكتب للباب العالي أن ولاية اليمن ولاية واسعة جدا وأنها تحتاج إلى بكلربكيين اثنين ليضبطوها وما زال يعرض ذلك للباب العالي حتى تم قبول ذلك وحسّن لهم اختيار الأمير مراد لهذا الأمر فتم تقسيم اليمن إلى قسمين هما

أ - التهائم وتم تسليمها لحليفه مراد باشا وهي الأكثر سهولا وخراجا

ب - صنعاء وما حولها وهي الأكثر صعوبة وأقل خراجا وتم تسليمها لرضوان باشا

فنشأ الخلاف بين الأميرين وتفرقت العساكر لفرقتين

وكان مما فعله مراد باشا هو أنه كما قيل سقى السم لأميرين أحدهما هو محمد بن يحيى سنجق عدن والآخر هو محمد بك سنجق جبلة وكانا معروفين بالمال الكثير فلما ماتا وضع يده على أموالهما بأبخس الأثمان ولم يدخل زبيد إلا وقد اكتنز من أموالهما وحاز بعض الكنوز ودخل في أحسن حال من الثراء والمال

ص 235 - 240

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليماني في الظلم العثماني

الحلقة 7

سبب عصيان الزيدية

في محرم سنة 972 للهجرة قام رضوان باشا في تعز بشنق ابن مكرد مع انه لم يصل إلى رضوان باشا إلا بعد أن أعطاه العهود والأيمان

ثم وصل صنعاء وطالب أهلها بالتسليمات والخراج بما فيهم الشيعة الإسماعيلية (السمعلة) لأنهم كانوا معفيين من ذلك لكونهم عسكر وجنود للجيش العثماني في اليمن ضد أهل السنة والزيدية فنفروا منه واشمأزوا

وفي سنة 973 وصل القاصد المخبر بتقسيم اليمن إلى قسمين تهامة لمراد باشا وصنعاء لرضوان باشا خصم محمود باشا والي مصر وهذا أول تقسيم لليمن في العهد الإسلامي فيما أعلم

فلما علم رضوان باشا بالأمر تنغص عيشه وأرسل أعوانه لجباية الخراج فاشتكت الرعية من ظلم الكاشف الخاص برضوان باشا وهو اسكندر اغا فأرسل مطهر (الزيدي) رسولا إلى رضوان باشا بأن هذه المناطق قليلة الخراج وكنا أخبرنا محمود باشا بهذا فأبقانا على حالنا فافعل معنا كما فعل محمود باشا , فلم يلتفت لهم فاجتمعت الرعية فقتلت اسكندر اغا الكاشف وعزمت الزيدية على العصيان واجتمعوا على ذلك

لما وصل الخبر لرضوان باشا خيم في عمران ووصل مراد باشا بكلربكي التهائم إلى زبيد فاستحثه رضوان باشا بالوصول بالعسكر وجلب الخزائن من قلعة القاهرة في تعز فتأخر مراد باشا وكان معه مرسوم أن جبلة والقاعدة وذي سفال من أعمال صنعاء

فاطلع محمود باشا والي مصر على التقرير ولم يعجبه ذلك فقسمها بينهما بمعرفته

حتى يكون للتهائم خراج غزير وقد كان

وعليها وافق السلطان على تقسيم محمود باشا المقترح

فنشأ الخلاف الذي استغله مطهر الزيدي ومال لمراد باشا ضد رضوان باشا فأرسل إليه يشتكيه من رضوان باشا وتعسفه فأرسلا الاثنين مراد باشا كتابا يخبر السلطان ان مطهر الزيدي لم يخالف انما بسبب جباية رضوان باشا الجديدة ورضوان باشا ارسل كتابا يشتكي من تأخر نجدة مراد باشا له فوصل كتاب مراد باشا قبل رضوان باشا فتم عزل رضوان واستقوى مطهر الزيدي بالأمر

ومن أسباب عصيان مطهر الزيدي والزيدية معه هو طائفة الإسماعيلية في اليمن إذ كان مطهر يأخذهم بالقوة ويوسمهم بوسم باسمه في زنودهم (مطهر ابن أمير المؤمنين) فأطاعه خلق منهم بالتقية وهرب قسم منهم إلى زبيد وكان معهم من الملاحدة واسماعيلية كجرات بالهند وآلت أمور عسكرهم وحربهم لمحمد بن إسماعيل الداعي

فلما وصل أويس باشا لزبيد كان محمد بن إسماعيل الداعي (إسماعيلي) هو المحرك له في أخذ صنعاء من الزيود وقال للأروام معي 50 ألف مقاتل ودركي آخذ صنعاء وهم لي طائعون تدينا فتم لهم ذلك وقتل في المعارك أويس باشا

أما ازدمر باشا فقد أخرج للإسماعيلية (السمعلة) أوامر سلطانية وأعطي الشيخ محمد بن إسماعيل الداعي سنجقا سلطانيا وكان لهم الإعزاز والإكرام الكلي لأنه لا يوجد خصم للزيدية سواهم

ولما وصل رضوان باشا إلى مناطق الإسماعيلية اقتضى حاله أن يصدر سناجقا لافتتاح عدة حصون هناك واقتضى الرأي أن يكون الأمر في مناطق الإسماعيلية فأعطى لابن الشيخ اسماعيل واسمه عبدالله سنجقا وأعطاه بلدة من بلادهم وجعل الفتنة بينه وبين ابن عمه فوقع الخلاف بينهما وقام به مطهر الزيدي فرحا

فانقسمت الإسماعيلية لخمسة أقسام:

أ - قسم مع الأمير محمد بن إسماعيل وهو داعيهم وهم القسم الأكبر وهم مطيعون له تدينا

ب - قسم مع الأمير محمد بن عبدالله وهو ابن أخ الداعي الكبير وبينهما منافرة لأنه خطب ابنة الداعي الكبير فرده وقال له أنت فسقت وارتكبت أمورا أخرجتك من الإسلام

ج - قسم جلس في بيوتهم كما أفتاهم شيخهم يوسف اللوتيا وهو اسماعيلي من كجرات

د - قسم اتفق مع مطهر وعاونوه ضد الأروام

هـ _ قسم هرب وتفرق وبعضهم قصد الهند وذلك بعد حبس رضوان باشا لشيخهم يوسف وموته في قيده

فلما رأوا الأمر هكذا سلموا قلعة (مسار) وهي قلعتهم المقدسة لأن أول أمرهم ظهر فيها

أما سبب عصيان أهل جبلة وإب فهو أن قاضيهم أحمد بن محمد بن أبي بكر اليافعي الشهير بالقاضي عبقرة أخبرهم أنه في رمضان إذا وقع كسوف النيرين معا انقرضت الدولة العثمانية

وعيسى بن المهدي عصا في جازان فأرسل له مراد باشا عسكرا واستردها منه

يتبع في مساعي الصلح....

بسم الله الرحمن الرحيم
سلسلة البرق اليماني في الظلم العثماني
الحلقة 8

في تلك الأثناء أرسل شريف مكة رئيس تجار جدة الخواجا محمد المكي مرسولا من الشريف إلى سلاطين الهند وتوّه في بندر عدن لاختلاف الرياح عليه فكتب له رضوان باشا لأن يكون محضرا للصلح بين رضوان باشا ومطهر الزيدي فوقع الصلح على يده بأن يعطى مطهر بلد عمران وجهاتها وكتب بينهما محضر في ذلك

ثم وصل خبر موت السلطان سليمان القانوني إلى اليمن في رجب وفي شوال من نفس السنة 974 للهجرة وصل مرسوم بعزل رضوان باشا عن اليمن بالأمير أروس حسن وسبب ذلك ما أرسله مراد باشا عن مطهر ورضوان باشا للباب العالي بأن سبب الخلاف هو جشع رضوان باشا بتكليف أهل تلك المناطق ما لا يطيقونه

سلم رضوان باشا صنعاء لأحد القادة العثمانيين واسمه محمد بك القزلباش وأرسله مراد باشا ليضبط صنعاء حتى يتسلمها حسن باشا البكلربكي الجديد فاستغل مطهر الزيدي الفرصة وقطع الميرة عن صنعاء فجاع الأتراك حتى أكلوا الغربان فشرع أهل اليمن في قطع الطرق على الأتراك

فأحس مراد باشا بالخطر وتحرك من تعز متوجها لصنعاء فنزل ذمار ومعه 700 جندي وعصا سنجق الجوف علي بن الشويع وهم من أكابر أهلها وصار مع مطهر الزيدي وأخذا يقطعان الميرة عن مراد باشا

أرسل مراد باشا أحمد بك القزلباش مع 400 حمل من الحبوب ونحوها و100 فارس ليعين عسكر الأتراك المحصورين في صنعاء فكمن لهم علي بن الشويع في مضيق بين جبلين فقتلهم جميعا واحدا بعد الآخر واستولى

على ما معهم

لما انكسر مراد باشا أول كسراته أمر كاشف جبلة بأن يقتل عبدالله اليافعي أحد مشايخ العرب لأنه أحس منه أنه سيميل لمطهر , فأحس عبدالله بذلك وكان جالسا عند الكاشف وورد المرسوم بالعربية والكاشف لا يعرف قراءة العربية فأعطى المرسوم لعبدالله اليافعي وقال له إقرأ لي هذا الحكم فقرأه وعرف ما فيه وقال هذا فيه سر سأخبرك به في الخلوة فلما اختلى المكان أظهر عبدالله أنه يريد قضاء حاجته وخرج من نافذة الحمام ونزل على فرس وركبها وهرب منهم وجمع 4000 مقاتل واظهر العصيان

بعدها أرسل مطهر الزيدي كتبه إلى القبائل وشيوخها يطلبهم عصيان العثمانيين فاستجاب من بعدان أحمد العتلة والقاضي عبقرة واتفق اهلها مع اهل إب على عسكر الاتراك في إب فأخرجوهم منها إلى جبلة ونهبوا ما معهم ثم اجتمعوا مجددا في 15 الف مقاتل وحاصروا العسكر في جبلة وهزموهم وكان منهم شقيق مؤلف الكتاب وهو قاضي جبلة فاعتصم العسكر بداره واتفق العسكر مع المهاجمين على خروج هؤلاء دون أن يسألوا عما أخذ منهم وكان الاتفاق وعددهم 272 رجلا فلما جاء صباح اليوم التالي وخرجوا للبر خرج عليهم اليمانيون في الطريق وقالوا لهم " هي مواثيق محمودية نغدر بهم كما غدروا بالنظاري " فقتلوهم جميعا إلا غلامين

هنا انطلقت القبائل طمعا في الأتراك واتجهوا للهجوم على مراد باشا في ذمار وضيقوا عليه فرأى أن يعود لتعز فقال عسكره نقصد صنعاء أولى فأبى عليهم وكان مطهر الزيدي قد أعد لهم كمائن في طريق تعز فبذل مراد باشا 5000 قطعة ذهبية للشيخ أحمد الفايقي على أن يوصله إلى السلمة فأجابه وقام بإخبار حسين بن شمس الدين فأرسل للعربان في النواحي بالاستعداد للهجوم حين مرور مراد باشا

وفي محرم سنة 975 ومن باب التمويه قصد مراد باشا أولا طريق صنعاء فافترق عسكره فمنهم من وصل صنعاء وتركه ومنهم من توجه إلى نقيل مسمار ومنهم من توجه إلى أرياب أما مراد باشا فسار إلى طريق الشللة ونقيل السود وبيت الوعوع فرآه مسدودا فأمر بهدمه فخالفه العسكر لأن الهدم هو من اجل مرور الجمال فحسب أما البغال والحمير فتستطيع سلوك

درب آخر فرفض ذلك ومضوا ليلتهم في هدم النقيل فما أصبح إلا والعرب تحيط به فنهبت الجمال وقتل من العسكر من قتل

فهرب إلى وادي خبان فأمر الأمير أحمد البعداني بأن يفتح الماء على الطريق حتى صار وحلا فلا تتحرك فيه الخيل وأحاطت العرب بالأروام وكانوا يأتون لكل رومي منهم إن كان مشهرا سلاحه للقتال قتلوه وإن استسلم نهبوه كل ما معه واعطوه خرقة صغيرة يستر عورته بها

فحارب مراد باشا بالسهام ساعة وهو يحاول العبور الى تعز والعرب تحيط به حتى عطش وتعب فاشترى شربة ماء ب28 ذهبا فجاء الليل وهم 50 فارسا في منطقة بيت الوعوع فأحاط بهم العرب فسلبوهم جميعا وعروهم حتى أنه شوهد مراد باشا في خلق لباس ورأسه وجسده مكشوف

فلما أصبح الصباح خرج مراد باشا ومعه 17 فارسا من وادي خبان وقد عراهم العرب من ثيابهم فمشوا جياعا عطاشا عراة حفاة حتى وصلوا إلى مكان يقال له المضرح فرأوا مسجدا خربا آووا إليه فأحاط بهم العرب يسألونهم من أنتم فأخذ من مع مراد باشا يكذبون لابعاد العيون عنهم فقال لهم مراد باشا صرحوا بأمركم أنا مراد باشا وهذا دفتردار اليمن كيلان بك وهذا اوزون علي بك ومصطفى بك وحسين بك وسنان بك ومحمد بك فإن امنتمونا من العرب وأوصلتمونا لبر الأمان وقربتمونا لتعز أو زبيد ملأت حجركم ذهبا وفضة فسمع شيخ مضرح لأن سليمان باشا الطواش كان قتل شيخ مضرح السابق لما أخذ عدن مع عامر الطاهري عبثا في سنة 945 فصاح صاحب مضرح عندها طالبا بالثأر فقطع رأس مراد باشا بيده وأسر من معه من الأمراء

ص 249-259

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليماني فى الظلم العثمانى

الحلقة 9

بعد قتل شيخ مضرح لمراد باشا جهز رأسه مع الأمراء الأتراك المأسورين لمطهر الزيدي وكان مطهر ما زال محاصرا لصنعاء مضيقا على الأتراك فيها حتى قلعوا أبواب البيوت ليجعلوها حطبا , فأرسل مطهر برأس مراد باشا لهم فاستسلموا لمطهر وطلبوا الأمان منه

فدخل مطهر وكان أعرجا إلى صنعاء على حمار وأمامه 17 أمير من أمراء السناجق الأروام و24 من الأغوات و1400 من جنس الأروام خاصة , فلما تمكن في صنعاء نقض عهده للأروام وأمسكهم وقيدهم بالسلاسل وفرقهم على الجبال وأمر بنهب بيوتهم وأموالهم وسلاحهم وجعل كل أمير في بئر يحرسه عدة من الرقباء ولا يعطى طعام إلا ما يبقيه حيا وقال مطهر هذه أفعالهم نجازيهم بها

في صنعاء أقام مطهر أحكام الزيدية وضيق على أهل السنة في خطبة الجمعة يصلي على النبي وعلي وفاطمة قم يذكر والده الهالك من قبل ثم يترضى على الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ثم يترضى عن الحمزة والعباس ثم يترضى عن بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم يترضى عن أمهات المؤمنين ثم يترضى عن باقي الصحابة والتابعين بالجملة وقد زادوا في الأذان بحي على خير العمل

بعدما حصل لمراد باشا لم يبق للأتراك مكان يتحصنون فيه سوى زبيد وكان عليها جاويشا صار سنجقا لاحقا وصار الفارين من الأتراك يصلون إليه

وصل حسن باشا إلى زبيد في صفر سنة 975 فاستولى عليها ومن بقي في تعز من العثمانيين والموالين لهم وكانوا محاصرين من قبل علي ابن الشويع التابع لمطهر الزيدي فارسلوا إلى حسن باشا في زبيد فرفض مساعدتهم فاستولى ابن شويع على تعز ودخلها واستصفى قلعة القاهرية أو القاهرة فيها لنفسه وأسر قاسم الهلالي وفائق بك وأرسلهما لمطهر في صنعاء فأما الهلالي فمات في الطريق وفائق بك صار في جملة المأسورين

توجه ابن شويع للاستيلاء على عدن أما حسن باشا فنفد ما عنده من الخزينة في زبيد فأخذ ينهب من الناس ويصادر ما معهم واتهم الأروام كل ذي مال في زبيد بأنه يكاتب مطهر الزيدي ويواليه فيأخذون داره وينهبون

ماله ويهتكون عياله ثم يأمر حسن باشا بحبسه ومنهم الفقيه عبدالوهاب المحرقي اتهموه بموالاة مطهر وهو بريء فأخذوه من بين عياله وصلبوه على باب داره

ومما يذكر على ابن الشويع لما دخل تعز أنه أحيا فيها حي على خير العمل ورغم أن شرف الدين استولى على تعز سابقا لكنه لم يجرؤ على فعلها مداراة لأهلها , كما زعم ابن شويع أنه سيكسو الكعبة كذبا وزورا وطاف بالمحمل في تعز فضحك الناس عليه

ص 264 - 267

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليماني في الظلم العثماني

الحلقة 10

انطلق الزيدية بقيادة علي ابن الشويع لأخذ عدن وكان بقي فيها نفر من الأروام وكانوا نحو 200 عليهم دزدار اسمه مصطفى آغا فحصرهم في عدن حتى أكلوا الكلاب والميتة فأرسل السلطان بدر الكثيري سلطان حضرموت للأروام في عدن قوارب فيها زاد لأنه لا يحب الزيدية وأن يبيعوا على الأروام حمولة تلك القوارب من التمور ونحوها وأن يبيعوها على الأروام بالثمن فلما رأوها أي الأروام استولوا عليها بلا ثمن وتقووا بها مدة فامتنع السلطان بدر وأهل الشحر من إرسال المؤونة إليهم مجددا فضعفوا وفرغ ما عندهم فكتبوا لأصحابهم الأروام في زبيد أن يمدوهم فعجزوا عن ذلك فنزلوا بالأمان على ابن شويع فأعطاهم الأمان وتفرقوا في البلاد ومنهم من ذهب إلى الهند

دخل علي ابن الشويع عدن وأنشأ فيها مدرسة للزيدية باسم مطهر صارت لاحقا مزبلة للكلاب ومن تفاهته أيضا أنه عمل ثياب حرير وطاف بها في تعز وقال هذه كسوة الكعبة

ص 268 -270

الزيدية وزبيد
قتل أهل موزع الكاشف الرومي خسروا بسبب كثرة ظلمه فرآها علي ابن الشويع فرصة فاستولى عليها فأرسل حسن باشا الأمير شهلا ممي مع الأمراء والأغوات فانهزموا حتى المخا وفر بعضهم إلى دهلك وزيلع لما سمع القبطان العثماني في المخا أمر التجار وأهل المخا أن يحموا أنفسهم ويحفظوا البلاد ثم لما شعر بعدم القدرة أمر الناس بتحميل اموالهم الى القوارب فدخلها علي ابن الشويع وهي خاوية وجعل عليها محمد جلبي وهو تركي لكنه حالف الزيود وكان فيها سابقا
انطلق بعدها ابن الشويع إلى حيس وأخذها وقتل من بها من الترك واستخرج أحمد كيخيا وأمر الله الكاشف من تربة أحد الأضرحة كانوا عائذين بها فقتلهما صبرا
ثم قصد إلى زبيد وأرسل إلى حسن باشا فيها ليخرج منها بالأمان فزجر حسن باشا مندوب الزيود وقطعه الأتراك بالسيوف وقامت الحرب بين الفريقين فانكسر الزيود وانهزموا ولم يفلحوا في دخول زبيد
وبهذا تكون زبيد المدينة الوحيدة التي بقيت مع الترك وكانت ملاذهم وحصنهم في معظم كسراتهم في اليمن
ص 273 - 275

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليمانى فى الظلم العثمانى

الحلقة 11

- تخاذل الأتراك فى النزول لليمن

كان محمود باشا يخفي كتابات القادة العثمانيين التي تأتيه وهو في مصر عن الدولة العثمانية فلما مات وجدوا في كتبه تلك الرسائل فأرسلت لاسطنبول فتم تكليف مصطفى باشا اللالا بالتصرف في أمر اليمن ,
فحاول الاعتذار والتهويل إلا أن السلطان كلفه بالمهمة فبدأ بتكليف الأمراء والعسكر في مصر للمهمة فبدؤوا بالتلكؤ والمماطلة والبكاء ويتعللون بالسفر لأنهم ألفوا الراحة والدعة والحياة الرغيدة

هنا علم مصطفى باشا اللالا حاله وحال عسكره فأرسل إلى مطهر الزيدي طارقا أبواب الصلح معه وبأن ما فات مات وأن مطهر مطيع للعثمانيين وأرسل بالرسالة إلى الشريف في مكة فكتب شريف مكة رسالة إلى مطهر يخبره بالأمر فرد عليهم مطهر وكان ماكرا محتالا برسالة لا يفهم منها التمرد ولا الإذعان ولا القبول ولا الرفض ولا السلم ولا الحزم

ص 277 - 282

- في صفة العسكر المرسول من مصر لليمن

تاخر مصطفى لالا باشا في إرسال العسكر لليمن فتم عزله وكتب السلطان بتولية الوزير سنان باشا

وسنان باشا هو في الأصل مؤلف هذا الكتاب وألف كتابه بالتركية وقدمه لقطب الدين النهروالي فكتبه النهروالي وصاغه وعمل منه ثلاثة نسخ مذهبات واحدة لسنان باشا وواحدة للصدر الأعظم وواحدة للسطان
لأن كل الأخبار التي سترد في فترة سنان باشا وهي نصف الكتاب تقريبا مديح واطناب حتى كأنك تظن أنك أمام قائد عظيم كطارق بن زياد وغيره وفيها من الإسهاب والإطناب والسجع والكلام والتكلف الشيء الكثير والله المستعان
نعود للموضوع
من ضخامة العسكر الذين حملهم سنان باشا من مصر لليمن أن النهروالي بنفسه يقول (كأن ديوان مصر بجميع عساكره انتقل لمكة مع ما أضيف من عسكر الشام , وحلب , وقرمان , وآمد , ومرعش وغير ذلك من الممالك السلطانية)

فتخيل هذا الوصف لهذا العسكر وسترى في الأخير من كلام النهروالي بنفسه كم بقي مع سنان باشا منهم لتعلم أين ذهب البقية
ص 288 - 291

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليمانى فى الظلم العثمانى

الحلقة 12

استيلاء العثمانيين على قلعة القاهرة

كان في قلعة القاهرة أحد الهمدانيين الدعاة (الإسماعيلية) اسمه الصلاح وكان على خلاف قومه من الاسماعيلية مطيعا للزيدية رغبة في عطاء مطهر أما بقية الدعاة (الإسماعيلية) فكانوا مخلصين للعثمانيين

قلت : فاستعمال العثمانيين لأبناء عمومتهم من الفرق الباطنية معلوم كما فعلوا مع الدروز في الشام

أما عبدالله الداعي الإسماعيلي فكان مع العثمانيين ومعه سنجق خاقاني لكن لما أخذ مطهر صنعاء بالأمان كان عبدالله الداعي من جملة من منحهم مطهر الأمان وكان مطهر حذرا منه كثيرا ومع ذلك كان يرغبه في الالتحاق به والداعي الإسماعيلي يعلم هذا فاستغل فرصة غفلة للحرس الذين يراقبونه وهرب عن طريق حبل تلدى به من حصن إلى الأرض وكان أعد فرسا سريعا فركبه ليلا وهرب فلم يدركه مطهر فاستمر عبدالله الداعي متنقلا متخفيا من قرية لقرية حتى دخل بلاد الجعفريين وهم طائفة كبيرة مطيعة للدولة العثمانية وهم شافعية فأجاره كبيرهم وأكرمه وأرسله لحسن باشا في زبيد فخلع عليه وأكرمه حتى وصل الوزير سنان باشا فقرب عبدالله الداعي منه وصار يستشيره فعزم عليه أن يأخذ القاهرية من الصلاح الاسماعيلي وذلك سلما لا حربا وان يصعد اليه بكتاب فيه رسم

ذلك فقبل الصلاح تسليم القلعة للوزير سنان باشا والعودة لخدمة العثمانيين وكان ذلك بلا حرب بين الفريقين
ملاحظة : الإسماعيلية كانوا لا يدفعون ضرائبا للعثمانيين لأنهم يعملون معهم كعسكر على عكس السنة والزيود
ص 305 - 309

مما يذكره النهروالي من كلام سنان باشا للقبطان خير الدين في عزمه اخذ عدن من الزيدية مجددا أن السلطان العثماني سليم الثاني ولد القانوني أكّد على استرداد اليمن لأنها " ميراث أبيه "
كان في عدن قاسم ابن شويع شقيق علي ابن شويح ولجهل الزيدية بالبحر استنجد بالبرتغال واتفق معهم على كون البر للزيود والبحر للافرنج فسبق القبطان خير الدين البرتغال إلى عدن
ويذكر النهروالي أمرا غريبا أن الريس شكر التركي ونظرا لحصانة حصون عدن نام ليلته متفكرا فرأى في المنام السيد أبو بكر العيدروس آخذا بيده إلى قلسعة شمسان يدله على مكان يسهل منه تسلقها ففعل ذلك الريس شكر ووجد حراسها نيام فقتلهم هو من معه وفتحوها لأصحابهم المحيطين بها برا وبحرا
لك الحرية في تصديق هذه الأسطورة من قاضي الأحناف في مكة قطب الدين النهروالي

ص 310 - 312
ص 327 - 328

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليمانى فى الظلم العثمانى

الحلقة 13

مقدار الأموال التى تأخذها الدولة العثمانية من اليمن

في أيام مصطفى باشا قره شاهين كان يحمل إلى خزائن العثمانيين 50 ألف دينار ذهبا جديدا من اليمن إلى تركيا

إلى أن اختلت الأوضاع في اليمن وهذا الثمن يكون من ثمن البهار المحمول من اليمن إلى مصر ووصل زمن الوزير سنان باشا إلى 200 ألف دينار ذهبا وما زال يتكاثر حسب وصف النهروالي

فما هو المقابل الذي تحصله أهل اليمن من قبل العثمانيين تجاه هذا المبلغ السنوي المدفوع لخزائن السلطان في اسطنبول ؟

وقد ذكرت في السلسلة في حلقة سابقة أن ما تأخذه خزائن العثمانيين من محصول جدة ولا أعلم قصد محصول هل الزراعة أم ما يخرجه ميناء جدة 90 ألف دينار ذهب سنويا لخزائن السلطان علما أنه لم تبنَ مدرسةٌ في جدة كما نقلنا في السلسلة إلى عام 1908 نهائيا وقس على ذلك !!

ص 356

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليمانى فى الظلم العثمانى

الحلقة 14

تعامل العثمانيين مع نساء اليمن

- حصن ذي مرمر

الوزير سنان باشا الذي تشدق فيه قطب الدين النهروالي حتى تظن أنك أمام أحد الفاتحين العظام وفي سبيل حصوله واستيلائه على حصن ذي مرمر أمر قائده حسن باشا أن يغير على القرى وأن ينهب ما فيها من الرجال والنساء والولدان وألا يقتلهم بل يستأسرهم ويضع الرجال للاستخدام في تجديف السفن العسكرية العثمانية

ثم يعلل النهروالي ماذكر بأن من طبع سنان باشا الشريف عدم حبه لإراقة الدماء
فقام حسن باشا بالمهمة واستأسر الرجال والنساء والولدان والأطفال وأخذ الحبوب والغلال وكانت له غنيمة متوافرة
ثم وصل بالأسرى للوزير سنان باشا ففرق الصغار والأطفال في العسكر والرجال قلنا للمجاديف
لكن النهروالي سكت حول أين تم تفريق النساء اللاتي تم أسرهن لأنه أثبت أنه تم أسرهن ؟؟
والحجة عند النهروالي والترك في هذا أن هؤلاء زيود وما هم بزيود لكن المتتبع لأفعال العثمانيين يعرف أنهم لا يختلفون عن أي قوة محتلة صليبية أخرى
ص 367 - 368

<u>خذ الثانية</u>

<u>- حصن ثلا وكوكبان وحصن حب العروس ونساء الزيدية</u>

أثناء توجه سنان باشا إلى حصن ثلا وحصن كوكبان احتاجوا إلى بعض التموين فذكروا له قرية اسمها (حبابة) فذهب سنان باشا إليها والزيدية على الجبال فضربهم بالمدافع واقتطع سنان باشا ومن معه ما احتاجوا إليه من زروع وقاموا بقلع الأبواب وأخشاب السقوف منها
ثم احتاجوا بعدها مرة أخرى فتوجه الأمير محمود إلى القرى المجاورة وأخذ منها ما أراد بعد قتاله وكمينه للزيود
والقصد من هذا أن سنان باشا كان يرسل لطلب الأموال من مصر فتتأخر عنه تعمدا من واليها فصار يحتطب أموال اليمانيين هناك ص 373
وفي موضع آخر في توجه سنان باشا إلى حصن حب العروس ودخله العثمانيون وجدوا فيه حطبا كثيرا جدا وكانوا في حاجة له فجعل عسكر العثمانيين نساء الزيدية كالدواب يحملن الحطب من حصن حب العروس إلى أوطاق الوزير سنان باشا على ظهورهن وسمّاهنّ النهروالي قائلا (فصارت كل واحدة حمّالة الحطب) ثم أمر سنان باشا بهدم هذا الحصن فنقضوه حجرا حجرا
ص 393

ملاحظة شبام كوكبان هذه قريبة من صنعاء تختلف عن شبام التي في حضرموت
ما زال هناك المزيد يتبع إن شاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليماني فى الظلم العثماني

الحلقة 15

العثمانيون واغتصاب نساء بني هاشم من الزيود

لما حاصر حسن باشا قلعة شماط وسنان باشا كان يضربها بالمدافع نزل أهلها وطلبوا الأمان فنقلهم سنان باشا من قلعتهم وأمر بنقض القلعة وهذه عادة سنان باشا أنه هدم أكثر من بضعة عشر قلعة ونقضها تماما وخربها

ص 421 - 422

أما خبر اغتصاب نساء الأشراف من الزيدية فهو ما كتبه إمامهم الأعرج المطهر بن شرف الدين فقد أرسل للعرب شعور بناته ونسائه وشعور أهل بلده وأقربائه واستصراخهن على الأروام بأنهم يسلبونهن ويفعلون بهن الفعل الحرام , فأين الحمية والعصبية ؟ وهؤلاء يبتذلون نساء الأشراف ويفعلون بهن الفاحشة ويفتضون الأبكار منهن وأنتم يقصد قبائل اليمن تأكلون وتشربون ولا تدافعون عن حريمكم

فلما وصلت الرسائل لرؤوس القبائل اظهروا العصيان وتحركت فيهم الحمية وأجمعوا على الخروج لقتال العثمانيين ص457 - 458

تعليق :

لاحظ هذه القصة في ترتيبها عند المؤلف بعد حادثتي استئسار النساء قرب حصن ذي مرمر وحادثة حمل الحطب واستخدام نساء الزيود في تحميله

ونقله

أما النهروالي صاحب الكتاب فقال أنها أباطيل وإفك وزور من مطهر وإنما قصد مطهر هذا لإثارة القبائل على العثمانيين

قلت وهذا لا يتفق مع السياق في نفس الكتاب كما ذكرت في الأعلى

ولا يتفق مع التاريخ المعروف للعثمانيين في مصر مما نقلته هنا في المجموعة عن أفعالهم في النساء والصبيان مما ذكره القاضي ابن اياس في كتاب بدائع الزهور وابن زنبل الرمال في تاريخه

وكذلك ما فعلوه في الشام بالنساء والصبيان زمن القانوني مما نقله ابن كنان في كتابه حدائق الياسمين

وكذلك ما فعلوه في نساء نجد وعسير مما نقله ابن بشر في تاريخه عنوان المجد في تاريخ نجد وما ذكره الجبرتي مما فعله طوسون باشا في نساء بدر وما فعله إبراهيم باشا لاحقا في بيع نساء نجد في مصر بيع العبيد

وكذلك ما نقله صالح عبّاد في كتابه الجزائر خلال الاحتلال التركي عما يفعله الانكشارية بصبيان الجزائر إذا أرادوا النكاح

فهذه أقوال مسندة وأحاديث مثبتة فمن أراد أن ينتقدها أو ينقضها أو يشكك فيها فليأتي بمصدره فلقد حصرت لكل بلد مصدرا وجئت برذالة فعلهم من كل مكان خبرا

واعتقادهم ينبئ عن أفعالهم , وباطنيتهم تنبيء عن أحوالهم , واباحيتهم وأخبارهم دليل فحشائهم ونكرانهم , وشذوذهم ولواطتهم بلغت الأفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليماني في الظلم العثماني

الحلقة 16

تفصيلات في أعداد العسكر العثماني الذي توجه لليمن مع سنان باشا

كان مع سنان باشا 4000 وتوجه قبله عثمان باشا وكان معه 3000 جندي وكان مع حسن باشا 1000 جندي هذا غير بقية العساكر السلطانية في اليمن قبل حدوث هذه الفتن وبعدها .
فلما وصل سنان باشا لليمن فلم يجد من عسكر عثمان باشا سوى 1000 مقاتل رجع منهم مع عثمان باشا نحو 300 مقاتل , ومن عسكر حسن باشا وجميع عساكر اليمن 1000 أما غيرهم فذهب في الحروب أو الأمراض أو العلل

بقي في معسكر سنان باشا في كوكبان 1000 مقاتل لأن سنان باشا فرق هذه الجموع كنبوتجيه (حفاظ) لحفظ المدن

ص 470 -471

تعليق :
هذه التفصيلات ذكرها النهروالي مبعثرة وفي آخر أبواب كتابه , لأنه في أول ذكر خبر وصول سنان باشا إلى مكة وهو متوجه لليمن قال النهروالي (كأن دفتردار مصر انتقل من مصر بكتابه وعسكره وجنوده إلى مكة وأن الأمداد جاءت من عسكر مصر والشام وآمد ومرعش وغيرها كما نقلته في حلقة سابقة) فلا يتساوى ما ذكره في الأعلى من أرقام وهم 8000 جندي مع قولك انتقال دفتردار مصر كله

الأمر الآخر نقله النهروالي بنفسه ونقلته لكم في أول حلقة حين قال (ولقد سمعت المرحوم أحمد جلبي المقتول (دفتر دار مصر) يفاوض المرحوم داود باشا في حدود سنة 953 هـ فقال : ما رأينا مسبكا مثل اليمن لعسكرنا , كلما جهزنا إليه عسكرا ذاب ذوبان الملح , ولا يعود منه إلا الفرد النادر ولقد راجعنا الدفاتر في ديوان مصر من زمن إبراهيم باشا إلى الآن فرأينا قد جهز من مصر إلى اليمن في هذه المدة 80.000 من العسكر لم يبق منهم في اليمن إلا 7.000 نفر . ا. هـ

قلت أي النهروالي : ولقد تجهز بعد ذلك إلى هذا الزمان أضعاف ما ذكر محمد بك وهلم جرا إلى آخر الزمان وهذا سر إلهي لا يعلم حقيقته إلا الله والذي يلوح للخاطر أن سبب نقصان بركتهم ما يرتكبونه من ظلم العباد))
ص 91 -92

وعليه ماذكره النهروالي فيه مغالطة قوية في الأرقام لأن الكتاب يريد إظهار سنان باشا أنه الفاتح العظيم فرقم 80.000 لا يساوي حتما 8000 فتأمل !!!

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليماني في الظلم العثماني

الحلقة 17

بعد اخذ سنان باشا لقلعة القاهرة في تعز ومدينة تعز أرسل محمود بك الكردي لحصار حصن حب وولى على تعز أحمد كوجك بك وكانوا يسمونه قراقوش لأنه عمل مثل سيرته فمن جملة تعسفه أنه غضب على مباشر الحاج المصري الشيخ القاضي زينا لدين الجزيري الحنبلي وكان مسنا وقورا فضربه أحمد كوجك ضربا مبرحا ثم حطه في الحديد وجعله يمشي مرحلة كاملة وكان ضعيف البدن فهذا بعض من سيرته لما كان بمصر
فشكا أهل تعز لسنان باشا هذا الأمير فأمره بالانصراف إلى حصن حب ومحاصرته مع محمود بك الكردي وهناك قتل في حصن حب
أما محمود بك الكردي فلم يحسن سياسة عسكره واستجلب المدافع الكبار ليرمي على حصن حب دون جدوى لأن رمياتها لا تصل للحصن لشدة علوه فاستمر على الحصار وفي نفس الوقت وصلت رسائل مطهر بن شرف الدين التي تخبر بما جرى للنساء لأهل بعدان وجبلة والشوافي فقاموا بالعصيان وضغطوا الأتراك أشد ضغطة وكان عسكر العثمانيين في بيوت القهوة وأماكن اللهو والطرب فتم قتل كل تركي وجدوه ولم يبق مع خيرالدين القبودان سوى الأمراء وقليل من العسكر فأرسل يعتذر لمخالفة

أمر وزيره سنان باشا لأنه أمره فقط بمحاصرة حصن حب دون رميه وبعدم السماح للعسكر بالذهاب لبيوت القهوة
وكان هناك تركي يقال له بالي آغا قد صاهر الزيديين وصار منهم وعمل مع مطهر الزيدي عينا داخل جيوش العثمانيين وولوه منصب كتخدا العرب وكان من قدماء الأتراك في اليمن واجتمع له من العرب والترك الذين مع العثمانيين 900 نفس كلهم يظهر الطاعة للعثمانيين ويبطن خلافها فأرسل بالي آغا لعلي بن شرف الدين في حصن حب أن معه 900 مقاتل وأن الأمير العثماني خضر بك معه فقط 150 مقاتل فانزل من حصن حب لقتاله فأرسل علي بن شرف الدين لأهل جبلة وبعدان والشوافي أن ينزلوا للقتال في 17 من رمضان وكان وقتها غالب أهل اليمن عصوا على العثمانيين بعد رسالة مطهر التي فيها ظفائر بناته ونسائه وقتلوا كل من قدروا عليه من الترك
فلما كان اليوم الموعود 17 رمضان أحاط العرب بمخيم خضر بك وبدأ القتال فقتل من الأتراك نصفهم وانهزم النصف الباقي للفرار
ص 477 - 483

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليماني في الظلم العثماني

الحلقة 18

قلعة شماط

قلعة شماط هي قلعة صالحت العثمانيين بالأمان وأمرهم العثمانيون بهدمها كالعادة هناك لكن أهلها لم يهدموها بشكل كامل بل هدموها بشكل يمكن فيها اعادة استخدامها , فخشي سنان باشا أن يصلها الزيود ويقوموا بعمارتها مجددا فأرسل لها قائده كلابي بيك وأن يعيد تعميرها وتحصينها لكن كلابي بك كما وصفه النهروالي كان ساذجا جدا (أبله) ورغم اختيار

سنان باشا له إلا أن النهروالي قال أن سنان باشا لم يلاحظ حماقته فقلت :
إما أن العسكر عنده في شبه فناء لذلك اختاره
أو أن سنان باشا أحمق مثله
فأرسله سنان باشا مع بعض المدافع والبنادق والزاد و30 تركيا فعمره وحصنه , فضاقت صدور الزيدية من ذلك وأقبل أهل شماط سابقا لكلابي بيك وأظهروا الطاعة ورحبوا به ترحيبا عظيما وتوددوا إليه وطلبوا منه استضافته وعملوا وليمة عظيمة لذلك فخرج من قلعة شماط إليهم هو ومن معه في فضاء واسع بعدما رأى الولائم والترحيب به فجلس هو ومن معه وقد أرسل محمد بن شرف الدين جماعة يرمون بالبنادق فأخذ كلابي بك لقمة وإذا برصاصة تهوي في قلبه فسقط في حينه وقتل من معه وفر هائما على وجهه قسم آخر واستولى الزيدية على مدافع كلابي بيك
ص 490 - 493

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة البرق اليماني في الظلم العثماني

الحلقة 19

الصلح على حسن كوكبان

حصن كوكبان وحصن ثلا هما أكثر ما أتعب العثمانيين

حصن كوكبان أتعب العثمانيين لأن له خندقا يحيط به وهو مرتفع شاهق وهذا الخندق له باب من أسفل وكان سنان باشا طوال مدة حصاره وهو يردم الخندق بالحجارة ويفتح الزيدية الباب من اسفل ويزيحونها ومن الخطط أيضا أن فكروا بعمل جسر خشبي وأحضروا الأخشاب الطوال من صنعاء ليهجموا به هجمة واحدة لكن من في حصن كوكبان شعروا بهم فضربوهم بالمدافع والضرابزانات ووقع القتال فلما اراد العثمانيون تثبيت أحد طرفيه انكسر جسرهم ولم يتم لهم الأمر وصمم سنان باشا على أخذ الحصن مهما كلف

فكر محمد بن شمس الدين الزيدي أن يطرق باب الصلح مع سنان باشا وكان هذا رأيا يريده محمد بن شرف الدين في صدره ولم يفصحه إلا بعد مشورة وزيره محمد العياني له بذلك

علم أمراء السناجق بمراد العياني لكنهم لم يتجرؤوا على مفاتحة سنان باشا بالأمر أما القاضي شمس الدين السعودي فكان صاحب أسرار سنان باشا فاختار ليلة ومهد عرض الأمر عليه وأخبره أن حصن كوكبان لن يفتح قسرا أبدا وأن البارود قد شارف على النهاية والمدد لنا عسير في تلك البلاد وأنك فرقت العسكر بين حفظ بعض المدن وارسال البعض لقتال الآخرين وبعضهم مات قتلا وبعضهم مات مرضا ولم يبق معنا هنا سوى ال 1000 جندي فحسب

فالأولى أن أرسل كتابا لمحمد بن شرف الدين أنصحه فيه وأشير عليه بطلب الصلح مع أنني أذكر له قوتنا وقدرتنا وشوكتنا فأذن سنان باشا للقاضي شمس الدين السعودي أن يفعل وبلغ الكتاب لمحمد بن مطهر ورد عليه وأرسل العياني لذلك

قبل سنان باشا طلب الصلح ودخول محمد بن شمس الدين في طاعة السلطان العثماني وطلب منه محمد أمانا لعمه مطهر بن شرف الدين وطلب من محمد رهنا يكون إما ولده أو أخاه يقيم في صنعاء تحت نظر العثمانيين فتم ذلك وتم الصلح على حصن كوكبان

ص 493 - 504

<u>بسم الله الرحمن الرحيم</u>

<u>سلسلة البرق اليماني فى الظلم العثمانى</u>

<u>الحلقة 20 والأخيرة</u>

مطهر الزيدي في حصن ثلاء يصالح العثمانيين

بعد مصالحة محمد بن شمس الدين لسنان باشا وكان متولي حصن كوكبان همّ مطهر أن يعمل الصلح إذ لم يبقَ غيره فطرق باب الصلح مرارا وسنان باشا لا يجيبه فكتب قاصدا لابن أخيه محمد بن شمس الدين أن يعمل له في الصلح فاستشار سنان باشا قادته وقد ملوا القتال وسئموا طول الأهوال أن الصلح مع مطهر خير فأرسل سنان باشا مرسوله إلى مطهر لعقد الصلح وكان ذلك بينهما على التمام
ص 505
لما تم لسنان باشا ما أراد أكمل مسيره نحو ممالك وقبائل بعدان فسلم له بالصلح قبائل كثيرة وعصت قبائل وأبت الاستسلام وهذا يثبته النهروالي في ثنايا الكلام أن البلاد لم تدن كاملة للعثمانيين
ص 515
عاد سنان باشا إلى اسطنبول واستأذن في تقديم هداياه السنية لمقام السلطان العثماني ويصف النهروالي هذا بالتالي (أبرَزَ التحفَ واللطائف , ونفائس الذخائر والطرائف والخيول المسومة والسروج واللجم المرصعة والركائب المجوهرة والسيوف المسقطة والرماح المكللة والجواهر النفيسة وصنوف الديباج والزرياف والمماليك والخدم من سائر الأصناف ما بهر العيون وأدهش العقول والظنون ومن تحف الهند وطرف اليمن والأنجاد وظرف مصر وسائر البلاد مالا يحصره العاد ولا يحيط به القلم والمداد ... وأنسى بفعله المحمود ما سبقه إليه المرحوم محمود) يقصد محمود باشا الذي تكلمنا عليه سابقا
ص 540 -541

فهذا الموصوف من أين أحضره سنان باشا بل قل من أين نهبه وسلبه والله المستعان

وها هنا نختم معكم هذا الكتاب فما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين

إعداد : إبراهيم الغريب القحطاني لمجموعة وصفحة لله ثم للتاريخ على فيسبوك

